

الذكاء المُجسّد

لماذا ليس الجسد مُلحقًا ثانويًا

مقالة بقلم كريستوفر بيتركا وبريجيته بريترنيتس

كولونيا، يوليو ٢٠٢٦



الإنسان والآلة من المادة نفسها — موصولان عند خيط ضوئي واحد.

منذ عقود ونحن نراقب طريقة حديثنا عن الآلات — أجدنا من بحوث المستقبل، والأخرى من عالم الرقص. ونقع دائمًا في الخطأ نفسه: نتعامل مع الذكاء كأنه مادة يمكن سكبها من وعاء إلى آخر؛ نضعه أولًا في الرأس، ثم في الشيفرة، ثم في الروبوت. الجسد في هذه الرواية مجرد وعاء، شيء ينقل الجوهر — أي التفكير — لا أكثر.

نحن نرى أن هذا خطأ. وكلما ازداد الذكاء الاصطناعي قوة عامًا بعد عام، صار هذا الخطأ أشدّ خطرًا.

الذكاء المُجسّد هو طرحنا المضاد. يقول المفهوم إن الذكاء لا يُصبّ في جسد، بل ينشأ أصلًا عبر التجسّد. من طلب يومًا من راقصة أن تُجسّد «الخوف» يعرف المقصود: ما يحدث هناك ليس حسابًا يُترجم بعد ذلك إلى عضلات. إنه ذاكرة جسدية، معرفة تسكن اللحم ولا تختزل كليًا في قواعد. نسمّيه باستخفاف «حدسًا»، وهو في الحقيقة من أرفع أشكال الذكاء التي نعرفها — موضعي، مباشر، لا يتكرّر.

هذه البصيرة ليست جديدة. تمتد من «الجسد المُعاش» عند ميرلو-بونتي، مرورًا بالنزعة الإنجازية، وصولًا إلى قول رودني بروكس إن هناك «ذكاء بلا تمثيل». الجديد هو اللحظة التي نقولها فيها، إذ تتلاقى الآن ثلاثة اتجاهات كبرى.

ثلاثة اتجاهات كبرى

I الذكاء الاصطناعي

أثبتت النماذج الكبيرة أن ما هو ذكي يمكن وصفه وتمثيله في أنماط وإعادة إنتاجه — ليس اللغة وحدها، بل الحكم والذائقة والقرار على نحو متزايد. وما اعتُبر طويلًا إنسانيًا لا يُختزل صار قابلاً للنمذجة.

II الروبوتات

تُجسّد الذكاء ميكانيكيًا: برمجيات داخل جهاز بشري الشكل مُصنَّع. مثير للإعجاب، لكن الفصل القديم يبقى قائمًا: العقل هنا، والعتاد هناك.

III اندماج الإنسان والآلة

هنا القطيعة الحقيقية. تُبثّ إشارات من نموذج ذكاء اصطناعي مباشرة إلى الجسد البشري — عضلات تتحرّك لأن آلة «تعرف» الحركة، بينما لم يتمرن عليها الإنسان قط.

فجأة يمكنك العزف على آلة، أو أداء حركة رقص، أو التحدّث بلغة إشارة لم تتعلّمها يومًا. لا على سبيل الاستعارة — بل جسديًا.

هنا بالضبط تكمن الرؤية التي لم تفارقنا منذ شهور: **من الخيال إلى التنفيذ**. تلك الحال التي تتحوّل فيها الفكرة إلى فعل مباشرة، دون العقبات الكثيرة بينهما — دون الطريق الشاق عبر اللغة والتعليمات وسنوات التمرين. اللواصق على الذراع ليست سوى وسيلة على هذا الطريق. الهدف نمط وجود جديد: مخيّلّة تصير فاعلة بلا عائق. وهذا مبهر بقدر ما يستوجب المسؤولية — فهذه القدرة، كأى قدرة، متاحة أيضًا لمن يسيء استخدامها. لذا تلزم مع النشوة رصانة: قواعد، وأخلاق، وإطار متحصّر. من دونها يصير الأمر متوحّشًا.

الذكاء المُجسّد هو جوابنا عن سؤال: ماذا يبقى من الإنسان في هذا الاندماج؟ إنه ينقل الجدل إلى موضع آخر. السؤال المعتاد هو: الإنسان أم الآلة — أيهما أفضل؟ وهو السؤال الخطأ. فالذكاء لا يتبدّى في الركيزة التي جاء منها، بل في التعبير الذي يظهر فيه. يحلّ التفاعل محلّ التنافس: الذكاء الاصطناعي شريكًا في التأليف، والجسد مسرحًا تصير عليه اقتراحاته حيّة وهشّة وقابلة للتأويل. ليس هذا استسلامًا للإنسان، بل إعادة اكتشاف لما يجعله إنسانًا — في قلب الأنثروبوسين، وفي قلب التقنية.

الذكاء لا يتبدّى في الركيزة التي جاء منها — بل في التعبير الذي يظهر فيه.

ولكي لا يبقى هذا نظريًا، نضعه على المحك. **أوديل** — مشروعنا البحثي عند تقاطع الكوريغرافيا والذكاء الاصطناعي — هو مكان هذا الاختبار. مسرح راقص يُصمّم نصف الكوريغرافيا فيه بيد إنسان والنصف الآخر بيد آلة، ويؤدّيها الجسد نفسه. ولا ينبغي للجمهور أن يميّز بينهما: تذوّق أعمى للذكاء. فإن نجح، ثبتت الأطروحة — لا في مقالة بل في جسد: الذكاء المُجسّد ليس حالة بل حدث. جديد في كل مرة.

نعتقد أن ما يتعلّق بهذا المفهوم أكبر من مسألة أكاديمية. نحن نقرّر ما إذا كنا سنروي الاندماج القادم بوصفه خسارة — أم توسّعًا. وقد اخترنا.

كريستوفر بيتركا وبريجيته بريترنيتس

كولونيا، يوليو ٢٠٢٦

المؤلفان

Brigitte Breternitz

الكوريغرافيا • الإدارة الفنية

مصمّمة رقصات ورقاص ومخرجة حركة — أكثر من ٢٥ عامًا على المسارح الكبرى وفي المسرح والسينما والتلفزيون. كولونيا / برلين.

Christopher Peterka

خبير استشراف • ذكاء اصطناعي

مستقبلي وريادي واستراتيجي. مع مركز الفكر gannaca عند تقاطع الإنسان والمنظمة والآلة — في ٥٥ بلدًا.

ننقل هذه الأطروحة إلى المسرح.

الذكاء المُجسّد ليس موضوعًا بين مواضيع — إنه السؤال الذي يمسّ الثقافة والتقنية والاقتصاد في اللحظة نفسها. نحضر كثنائي: مصمّمة رقصات بخبرة ٢٥ عامًا على المسرح، وخبير استشراف قاد المؤسسات عبر القطاعات التقنية طوال عقدين. منظوران وحجّة واحدة — وبرهان حي قيد التكوّن. للمهرجانات والمؤتمرات والمنتديات وغرف التحرير والبودكاست. اللغات: الألمانية والإنجليزية • المقر كولونيا / برلين مع السفر دوليًا • كثنائي أو منفردين • الأتعباب بحسب الصيغة والإطار — وللمهرجانات المنسّقة والمؤسسات الثقافية نجد حلًا دائمًا.

طلبات الكلمات الرئيسية وحلقات النقاش والمقابلات: <https://embodiedintelligence.art/ar> • peterka@gannaca.com [essay/#speaking](https://embodiedintelligence.art/ar/essay/#speaking)